صُوَرُ الإلْتِفَاتِ في التَّعْبِيرِ وَأَثَرُهُ فِي السِّيَاقِ القُرآنِيّ

The Forms ofApostrophe inExpression and its Impact on the Quranic Context

خالـد ضو*
جامعة الجزائر -1- بن يوسف بن خدّة (الجزائر) eettaalleebb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/12 تاريخ القبول: 2021/10/22 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:
يدرسُ هذا البحثُصورةً من الصور البلاغية التي لها أثر كبير في جمالية السياق ودلالة المعنى، وهي ظاهرةالالتفات في التعبير، ويهدفُ البحث إلى التعريف بمصطلح الالتفات في البلاغة،وبيان شروطه، وتحديد صورهوحالاته، كما يهدف إلى إيراد بعض نماذج الالتفات من النصوص القرآنية، وبيان البعد البلاغي له وأثره على السياق والمعنى، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أنّ الالتفات هو الانتقال في التعبير من صيغة موافقة لمقتضى السياق إلى صيغة مخالفة له،أو هو الانتقال من صيغة محتملة إلى أخرى غير محتملة، وله عدة صور في اللغة العربية؛ ومنها ما اختصّ بها القرآن الكريم،كما أنّالالتفات يساهم في جمال الأسلوب وتطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر، ويساعد على زيادة البيان بأداء المعنى بصورة بليغة،وتختلف أغراضه البلاغية وآثاره في المعنى باختلاف صورته وكيفية إيراده.
كلمات مفتاحية: التفات؛ بلاغة؛ سياق؛ دلالة.

Abstract:
This research studies one of the rhetorical form that have an important impact on the aesthetic of the context and the significance of the meaning, which is apostrophe in the expression. The research aims to defining the term “apostrophe” in rhetoric and clarifying its conditions, specifying its forms and cases. It also aims to provide some examples of apostrophe from the Qur’anic verses, and to clarify its rhetorical dimension and its impact on context and meaning.One of the most important results of the research is thatapostrophe is the transition in the expression from a form agreeing to the requirement of the context to a form contrary to it. It is also the

transition from a predictable form to another unpredictable. It has several forms in the Arabic language;some is specific to the Holy Qur'an. As the apostrophe contributes to the beauty of style, softening speech and preserving hearing from boredom. In addition, helps to increase the statement by performing the meaning in an eloquent manner, and its rhetorical purposes and effects differ in the meaning with difference its forms and method of its formulation.

Keywords:apostrophe; eloquence; context; indication.

1. مقدمة:

تميّزت اللغة العربية بالعديد من الصور البلاغية لفظًا وتعبيرًا، والتي جعلت منها لغةً غنيّة بالألفاظ واسعة التعابير، كثيرة الأساليب عميقة المعاني، ومن أسرار العربية أنّ الصورة نفسَها قد يختلف فيها البلاغيون بين موسّع ومُضيّق، مُقتَصِرٍ ومُضيفٍ مما يُكثّرُ الوجوه الدلالية لها.

يُعدُّ الالتفات في التعبير من بين الظواهر البلاغية للّغة العربية، وقد يردُ في غيرها من اللغات أيضا لأنه يرتبط بالأساليب الكلامية، وقد ورد الالتفات التعبيري في القرآن الكريم في مواضع عديدة بصور وأشكال مختلفة، ويأتي في هذا البحث تفصيل في بيان معناه وتحديد صوره وشروطه، وسرد لبعض التعابير القرآنية التي بها التفات.

1-1. أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط يُذكَرُ منها:

- دراسته للموضوع من خلال نماذج قرآنية.
- بيانه لصورة بلاغية بديعة الجمال بليغة المعنى.
- جمعه لصور الالتفات كلها والتمثيل عليها.
- تحديده لحالات الالتفات التي اختصّ بها القرآن الكريم.
-

1-2. إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من الإشكال الآتي:

- **ما صور الالتفات في التعبير في النص القرآني؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المقصود بالالتفات؟
- هل اختص القرآن الكريم ببعض صور الالتفات التي لم ترد في الشعر قبله؟
- ما الأثر البلاغي للالتفات؟

1-3. أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- التعريف بظاهرة الالتفات في التعبير وبيان شروطه.
- بيان صور الالتفات التي تطرق إليها علماء البلاغة.
- إيراد بعض نماذج الالتفات من النصوص القرآنية.
- بيان البعد البلاغي للالتفات وأثره على السياق والمعنى.

1-4. خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، ولتحقيق الأهداف المنشودة؛ قُسّم هذا البحث إلى عنصريْن، تتقدمُهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيلها كالآتي:

1. **مقدمة:** فيها أهمية الموضوع، إشكاليته، أهدافه، خطة تقسيمه، ومنهج دراسته.
2. **مفهوم الالتفات وغرضه البلاغي.**
3. **صور الالتفات في النص القرآني.**
4. **الخاتمة:** فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وبعض الاقتراحات.

1-5. مناهج الدّراسة:

أُنتُهِجَ في معالجة هذا البحث المنهجين الوصفي والتحليلي؛ الوصفي في وصف الالتفات وبيان صوره، والتحليليفي بيان جمالية الالتفات وأثره البلاغي في سياق الآية من خلال تحليلها وتأويلها.

2. مفهوم الالتفات وغرضه البلاغي العام:

تأتي الظواهر البلاغية من البيان والبديع لدعم اللفظ والمعنى وتقويته؛ لتحقيق الهدف من الكلام؛ فالالتفات في التعبير يأتي لتحقيق أغراض معينة؛ وللوصول إليها نمرّ بتعريف مفصّل له.

2-1. تعريف ظاهرة الالتفات:

الالتفات ظاهرة كلامية قد تكون في أي لغة من لغات العالم، لكن العربية بجمالها جعلته يظهر بصورة بديعة، وفي العناصر الآتية تفصيل في تعريفه.

2-1-1. الالتفات لغة:

اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدلّ على الليّ، وعن صرف الشيء عن جهته المستقيمة، يُقال: لفَتَ الشيء؛ أي: لَوَاه، ولفتَ فلانا عن رأيه: صرفه عنه، واللفيتة هي الغليظة من العصائد، لأنها تُلفَت، أي تلوى، والأَلْفَتُ: الرجل الأعسر، وامرأة لفوت؛ أي: لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها، ومنه الالتفات والتلفُّت وهو أن تعدل بوجهك (ابن فارس، 1979م، صفحة 258/5)، فيُقال اِلتَفَتَ إذا لوى وجهه عن يمين أو شمال، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ**﴾ [هود:81]. (الحميري، 1999م، صفحة 6084/9)

قال الليث: اللفت ليُّ الشيء عن جهته؛ كما تقبض على عنق إنسان فتلفته، واللفت هو الصرف؛ يقال: ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ [يونس:78]، قال الفرّاء: اللفت الصرف. (الأزهري، 2001م، صفحة 203/14)

2-1-2. الالتفات اصطلاحا:

اختلف علماء اللغة في تصنيف ظاهرة الالتفات؛ فقيل هي من البيان (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 13/1)، وقيل من البديع (التهانوي، 1996م، صفحة 253/1)، وقد ذكرها أبو يعقوبالسكّاكي في علم المعاني (السكاكي، 1987م، صفحة 429)، أما في كونه من باب الحقيقة أو المجاز؛ فقد قال بهاء الدين السبكي أنه حقيقة (السبكي، (د.ت)، صفحة 279/1)، وقد تطرق له كثير من أهل اللغة والفقه بالتعريف، ومن تعاريفهم له ما يأتي:

- الالتفات هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس. (الشريف الجرجاني، 1983م، صفحة 35)
- الالتفات هو الانتقال في الكلام من إحدى الصيغ الثلاث؛ الغيبة، والخطاب، والتكلم؛ إلى الأخرى لمفهوم واحد رعاية لنكتة. (السيوطي، مقاليد العلوم، 2004م، صفحة 95)
- المشهور في الالتفات أنّه نقل الكلام من أسلوب إلى آخر؛ أي: من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول. (الكفوي، (د.ت)، صفحة 169)
- الالتفات هو نقل لفظي ومعنوي للكلام من أسلوب إلى أسلوب، وهو كذلك وضع الظاهر موضع المضمر أو العكس، أمّا العدول من أسلوب إلى آخر فهو أعم من الالتفات، كما في الرفع والنصب المعدول إليه مما يقتضيه عامل المنعوت. (الكفوي، (د.ت)، صفحة 170)

ومن خلال التعريفات المذكورة يُمكن القول بأنّ الالتفات هو الانتقال في التعبير من صيغة موافقة لمقتضى السياق إلى صيغة مخالفة له؛ ويساهم ذلك في جمال الأسلوب، وزيادة البيان.

كما يُطلق الالتفات على معانٍ أخرى؛ منها الاعتراض، ومنها تعقيب الكلام بجملة مستقلة على سبيل المثل أو الدعاء أو التأكيد ونحوها؛ كقوله تعالى: ﴿**وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء:81]، وقوله تعالى أيضا: ﴿**ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ [التوبة:127]، وأن يُقال مثلا: قصم الفقر ظهري والفقر من قاصمات الظهر، ومنها أن يُذكَر معنى فيتوهم أن السامع اختلج في قلبه شيء فيُلتَفَتُ إلى كلام يزيل اختلاجه ثم يُرجَع إلى المقصود؛ كقول ابن ميّاد:

فلا صرمه يبدو وفي ولا وصله يصفو لنا

ويظهر من البيت كأن الشاعر لما قال: فلا صرمه يبدو؛ قيل له: ما تصنع به، فأجاب بقوله: وفي اليأس راحة. (التهانوي، 1996م، صفحة 251/1)

2-2. شروط الالتفات وبيان غرضه:

لا تأتي هاته الظاهرة الكلامية اعتباطًا دون ضوابط ولا مقاصد، وفي العناصر الآتية يأتي بيان شروطها والمقصد العام منها.

2-2-1. شروط الالتفات:

يُشتَرَط في اعتبار الظاهرة التفاتًا ما يأتي:

- أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه (الكفوي، (د.ت)، صفحة 170)، وإلّا يلزم أن يكون في أنت صديقي التفات. (التهانوي، 1996م، صفحة 252/1)
- أن يكون في جملتين؛ لذلك لا يوجد التفات في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ من الخطاب إلى الغيبة كما ظُنّ، لأن الموصول مع صلته كاسم واحد فلا يجري عليه حكم الخطاب بإدخال (يا) عليه، إلا بعد ارتباط الصلة به وعود ضمير الصلة إليه، وهو في هذه الحالة غائب، إذ الاسم الظاهر من قبيل الغيب ما لم يدخل عليه ما يوجب الخطاب، فمقتضى الظاهر أن يكون الضمير العائد إليه من الصلة ضمير غيبة، فلاحقه موافق لسابقه؛ والالتفات لا بد فيه من المخالفة بينهما، وكذا الالتفات بين قوله: "الذين آمنوا" وقوله: "إذا قمتم إلى الصلاة"؛ لأن الموصول مع صلته لما صار بورود حرف الخطاب عليه معنى مخاطبا اقتضى الظاهر أن يكون العائد إليه

في هذه الحالة ضمير خطاب ليوافق سابقه في الخطاب والتجريد، بجامع الكناية، دون الالتفات، لأن الالتفات يقتضي اتحاد المعنيين، والتجريد يغايرهما. (الكفوي، (د.ت)، صفحة 170)

- أن يكون التعبير الذي به التفات على خلاف مقتضى الظاهر؛ وقد اختلف علماء المعاني في هذا؛ فذهب الجمهور إلى أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من التكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من أحد هذه الطرق الثلاثة، بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر، ويكون مقتضى ظاهر السياق الكلام أن يعبر عنه بغير هذا الطريق، بينما ذهب أبو يعقوب السكاكي إلى أن الالتفات هو نقل الكلام من أحد هذه الطرق إلى آخر، بأن كان مقتضى الظاهر إيراد صيغة بعينها فعدل عنها إلى الأخرى التي هي خلاف مقتضى الظاهر؛ وإن لم يعبر سابقا بطريق آخر، وما ذهب إليه السكاكي أعمّ مما ذهب إليه الجمهور. (القاضي نكري، 2000م، صفحة 109/1)

2-2-2. الغرض العام للالتفات:

إنّ هاته الظاهرة كغيرها من الظواهر اللغوية لا يُؤتى بها عبثا؛ وإنما مجرّد الإتيان بها له مقصد عام، ثم طريقة تفعيلها لها مقصد خاص يُستفاد من سياق التعبير.

يتمثل الغرض العام الالتفات ووجه حسنه في أن الكلام إذا انتقل من أسلوب يتوقعه السامع إلى أسلوب لا يتوقعه كان ذلك أحسن لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه، ويكون هذا سواء وجد المتوقع قبل غير المتوقع كما في الالتفات المشهور، أو لم يوجد كما في الالتفات عند السكّاكي. (التهانوي، 1996م، صفحة 253/1)

ومن الفوائد العامة للالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر؛ لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل والسآمة من الاستمرار على منوال واحد. (السيوطي، الإتقان، 1974م، صفحة 289/3)

تختلف أغراض الالتفات البلاغية وآثاره في المعنى باختلاف صورته وكيفية إيراده، كما أنّ الغرض الخاص من التعبير يختلف عن غيره؛ ولو كان التعبيران من صورة واحدة؛ فمثلا قوله تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام:99]؛ وفي هذا السياق التفات من الغيبة "أنزل" إلى التكلم "فأخرجنا"،

وذلك إظهارا للعناية بشأن هذا المخلوق وما ترتب عليه. (الشوكاني، 1414هـ، صفحة 164/2)

قال الزمخشري في مواضع عديدة من تفسيره "الكشاف" في تأويله للآيات التي بها التفات؛ بأنّ الغرض منه هو أداء المعنى بصورة بليغة؛ لكون الالتفات أبلغ في المعنى. (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 256/1، 446/1، 528/1، 610/2، 218/3، 250/3، 325/4، 566/4)

3. صور الالتفات وأمثلتها من القرآن الكريم:

جاء في العنصر السابق تعريف مفصل للالتفات لغةً واصطلاحا، والالتفات في التعبير هو الانتقال من صيغة محتملة إلى أخرى غير محتملة؛ وله عدة صور؛ منها ما ورد في اللغة العربية وهو معروف، ومنها ما اختصّ به القرآن الكريم، وهاته الصور هي:

3-1. نقل الكلام من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها:

ويكون ذلك بالانتقال من أسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة؛ من أحدها إلى الآخر، بعد التعبير الأول، وقال ابن أبي الأصبع: يحسن أن يسمَّى التفات الضمائر، وهذه الصورة هي المشهورة، وأمثلتها من القرآن كالآتي (الكفوي، (د.ت)، الصفحات 169-170؛ التهانوي، 1996م، صفحة 252/1):

- من التكلم إلى الخطاب؛ نحو قوله تعالى: ﴿**وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينوَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ**﴾ [الأنعام:71-72].
- من التكلم إلى الغيبة نحو: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهَ**﴾ [الفتح:1-2].
- من الخطاب إلى الغيبة؛ نحو قوله: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونيُطَافُ عَلَيْهِم**﴾ [الزخرف:70-71].
- من الغيبة إلى التكلم نحو: ﴿**وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا**﴾ [فصّلت:12]، وفي قوله أيضا: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾ [الإسراء:1]؛ التفات من الغيبة في قوله: "أسرى"، "باركنا" إلى التكلم في قوله: "لنريه"، "آياتنا". (الكفوي، (د.ت)، صفحة 170)

- من الغيبة إلى الخطاب؛ كقوله تعالى: ﴿**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًاإِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً**﴾ [الإنسان:21-22].
- من الخطاب إلى التكلم؛ لم يقع له مثال في القرآن الكريم، ومثّل له بعضهم بقوله تعالى: ﴿**فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ**﴾ [طهك72]، ثم قال: ﴿**إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا**﴾ [طه:73]، وهذا المثال لا يصحّ لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا. (التهانوي، 1996م، صفحة 252/1)

2-3. نقل الكلام من المفرد أو المثنى أو الجمع إلى آخر منها:

ويكون ذلك بالانتقال من خطاب المفرد أو المثنى أو الجمع؛ من أحدها إلى الآخر، وقد ذكره التنوخي وابن الأثير، وهو ستة أقسام أيضا، وأمثلتها من القرآن الكريم كالآتي (الكفوي، (د.ت)، صفحة 170؛ التهانوي، 1996م، صفحة 253/1):

- من الواحد إلى الاثنين؛ كقوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:78]
- من الواحد إلى الجمع، نحو: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾ [الطلاق:1].
- من الاثنين إلى الواحد، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾ [طه:49].
- من الاثنين إلى الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًاوَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً**﴾ [يونس:87].
- من الجمع إلى الواحد، نحو: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:87].
- من الجمع إلى الاثنين؛ نحو قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ**﴾ [الرحمن:33] إلى قوله: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [الرحمن:34].

وتجدرُ الإشارة في هذه الصورة إلى أنّ ابن عطية والزمخشري وغيرهما قالوا إنه إذا ابتُدِئَ بالمفرد جاز أن يُؤتى بعده بضمير الجمع، وإذا ابتُدِئ بضمير الجمع لا يُؤتى بعده بالمفرد، وقال التنوخي بأن ذلك ليس على إطلاقه؛ فإذا كان العائد إليه مفردًا في اللفظ ومدلوله يحتمل الجمع جاز أن يُؤتى بما يحتمله اللفظ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ [البقرة:200]؛ فجاء لفظ "يقول" مفردًا، وأتى بعده بضمير الجمع في "ربنا آتنا"، وبعدهما جاء ضمير المفرد في "ما له"؛ وسبب ذلك أن الاسم الموصول "مَن" في بداية الآية يحتمل الواحد والبعض والكل. (التنوخي، 1909م، صفحة 46)

3-3. نقل الكلام من الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخر منها:

وهاته الصورة أيضا تقرب من الالتفات؛ وذلك بالانتقال من الماضي أو المضارع أو الأمر؛ من أحدها إلى الآخر، ومن أمثلته في القرآن الكريم (السيوطي، الإتقان، 1974م، صفحة 295/3):

- من الماضي إلى المضارع؛ كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [الحج:25]،
- من الماضي إلى الأمر؛ نحو: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ**﴾ [الأعراف:29]، ﴿**أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ**﴾ [المائدة:1]،
- من المضارع إلى الماضي؛ نحو:﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ**﴾ [النمل:87].
- من المضارع إلى الأمر؛ نحو قوله: ﴿**قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ**﴾ [هود:54].
- من الأمر إلى الماضينحو:﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ**﴾ [البقرة:125].
- من الأمر إلى المضارع؛ نحو:﴿**وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [الأنعام:72].

3-4. نقل الكلام من المذكر أو المؤنث؛ من أحدهما إلى الآخر:

ويكون ذلك بالتعبير بلفظ مؤنث عن معنى يقتضي المقام التعبير عنه بلفظ مذكر؛ أو العكس، وكذلك التعبير بمذكر بعد التعبير بمؤنث، وقال صاحب الأطول: إن هذه الصورة ينبغي أن تُجعل تحت الالتفات ولو لم يثبت أنها جعلت التفاتا فنجعلها من الملحقات به. (ابن عربشاه، (د.ت)، صفحة 415/1؛ التهانوي، 1996م، صفحة 253/1)

3-5. بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلّمه:

هذه الصورة نوع غريب من الالتفات؛ ذكره التنوخي في الأقصى الغريب وابن الأثير وغيرهما، وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلّمه؛ وذلك كقوله تعالى ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ [الفاتحة:7] بعد "أنعمت"، فإنّ المعنى المقصود هو غير الذين غضبت عليهم. (السيوطي، الإتقان، 1974م، صفحة 294/3)، وغرض الالتفات هنا الأدب مع الله بعدم إضافة الغضب له عند المخاطبة. (التنوخي، 1909م، صفحة 44)

3-6. الإشارة إلى محذوف من خلال السياق:

عدّ بعض أهل اللغة تقدير لفظ محذوف وترتيب السياق بعد القائم مقامه على وفقه من الالتفات؛ كقوله تعالى: ﴿**أو كظُلُماتٍ في بحرٍ لُجّيّ يغشاه موجٌ**﴾ [النور:40]؛ فإن الأصل: أو كذي ظلمات، فحذف "ذو" وأقيمت ظلمات مقامه، والتفت إليه معنى، فجعل الضمير مُذكّرا، ولولا الالتفات إلى المعنى لأنث الضمير كما أنّثه في قوله: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**﴾ [يوسف:82]؛ فلو أُلتُفِت هنا لقيل: "الذين كنا فيهم"، ومن الالتفات إلى المحذوف أيضا قراءة الحسن: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ يَغْنَ بِالْأَمْسِ**﴾ [يونس:24] فقرأ "يَغنَ" بالياء؛ لأن الأصل فجعلنا زرعها حصيدا، ومن الالتفات إلى المحذوف قولنا: قرأتَ هودًا، بالتنوين؛ أي: سورة هود. (ابن مالك الطائي، 1990م، صفحة 265/3)

3-7. المراوحة في الإخبار عن مذكورين:

قال ابن أبي الإصبع: جاء في القرآن الكريم قسم غريب من الالتفات لم أظفر بمثله في الشعر، وهو أن يقدم المتكلّم في كلامه مذكورين مرتّبين ثم يخبر عن الأول منهما وينصرف عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ**﴾ [العاديات:6-7]؛ حيث انصرف عن الإخبار عن الإنسان إلى الإخبار عن ربه تعالى، ثم قال منصرفا عن الإخبار عن ربه إلى الإخبار عن الإنسان بقوله: ﴿**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ [العاديات:8]؛ وقال وهذا يحسن أن يسمّى التفات الضمائر. (السيوطي، الإتقان، 1974م، صفحة 294/3)

4. الخاتمة:

تمّ البحث بتوفيق الله، وفي ختامه يُمكن عرض جملة من النتائجوبعض الاقتراحات؛ وذلك كالآتي:

4-1. النتائج:

- ✓ تأتي الظواهر البلاغية من البيان والبديع لدعم اللفظ والمعنى وتقويته؛ لتحقيق الهدف من الكلام؛ والالتفات في التعبير يأتي لتحقيق أغراض معينة، وهو ظاهرة كلامية قد تكون في أي لغة من لغات العالم، لكن العربية بجمالها جعلته يظهر بصورة بديعة.

- ✓ الالتفات هو الانتقال في التعبير من صيغة موافقة لمقتضى السياق إلى صيغة مخالفة له؛ أو هو الانتقال من صيغة محتملة إلى أخرى غير محتملة، ويساهم ذلك في جمال الأسلوب، وزيادة البيان.
- ✓ يُشتَرَط في اعتبار الظاهرة التفاتًا أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه، وأن يكون في جملتين، وأن يكون التعبير الذي به التفات على خلاف مقتضى الظاهر.
- ✓ ظاهرة الالتفات كغيرها من الظواهر اللغوية لا يُؤتى بها اعتباطًا دون ضوابط، أو عبثًا دون مقاصد؛ وإنما لها شروط تضبطها، كما أنّ مجرّد الإتيان بها له مقصد عام، وطريقة تفعيلها لها مقصد خاص يُستفاد من سياق التعبير.
- ✓ يتمثل الغرض العام الالتفات ووجه حسنه في أن نقل الكلام من أسلوب يتوقعه السامع إلى أسلوب لا يتوقعه أحسن لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه، كما يساهم في تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر؛ لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل والسآمة من الاستمرار على منوال واحد.
- ✓ يساعد الالتفات على أداء المعنى بصورة بليغة؛ لكونه أبلغ في المعنى،وتختلف أغراض الالتفات البلاغية وآثاره في المعنى باختلاف صورته وكيفية إيراده، كما أنّ الغرض الخاص من التعبير يختلف عن غيره؛ ولو كان التعبيران من صورة واحدة.
- ✓ للالتفات عدة صور في القرآن الكريم؛ وهي:نقل الكلام من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها، أو نقله من المفرد أو المثنى أو الجمع إلى آخر منها، أو نقله من الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخر منها، أو نقله من المذكر أو المؤنث؛ من أحدهما إلى الآخر، أو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلّمه، أو الإشارة إلى محذوف من خلال السياق، أو المراوحة في الإخبار عن مذكورَيْن.
- ✓ المراوحة في الإخبار عن مذكورَيْن هو صورة غريبة من الالتفات في القرآن الكريم؛ وهو أن يقدم المتكلّم في كلامه مذكورين مرتّبين ثم يخبر عن الأول منهما وينصرف عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول، وقيل يحسن أن يسمّى هذا التفات الضمائر.

2-4. الاقتراحات:

- ✓ إضافة ظاهرة الالتفات إلى الدروس البلاغية في البرامج الأساسية؛ وذلك لأهميته في توسيع مدارك الطلّاب، وفاعليته في بيان نماذج استثناءات التصريف.
- ✓ استغلال التراجم الرصينة للقرآن الكريم، وخدمات المترجمين الأكْفَاء في تفعيل الالتفات في برامج الترجمة الالكترونية واللغة الحاسوبية.
- ✓ عقد المؤتمرات العلمية وفتح المحاور في الموضوع للحصول على أكبر قدر من النماذج؛ ممّا يُمكّننا من إدراك كل الصور الممكنة للالتفات.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق وتعليق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).

2- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي، (د.ت)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط).

3- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (1399هـ/ 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط).

4- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

5- أبو حامد؛ أحمد بن علي بن عبد الكافي،بهاء الدين السبكي (د.ت)، عروس الأفراحفي شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، (د.ط).

6- أبو عبد الله، جمال الدين، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (1410هـ/ 1990م)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى.

7- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

8- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، (1407هـ/ 1987م)، مفتاح العلوم، تحقيق وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

9- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (1421هـ/ 2000م)، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
10- زين الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمرو التنوخي، (1327هـ/ 1909م)، الأقصى القريب في علم البيان، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى.
11- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (1394هـ/ 1974م)، الإتقان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط).
12- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (1424هـ/ 2004م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى.
13- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (1403هـ/ 1983م)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
14- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (1996م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، إشراف ومراجعة: رفيق العجم، تعريب الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى.
15- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (1414هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير/ دار الكلم الطيب، دمشق/ بيروت، الطبعة الأولى.
16- نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (1420هـ/ 1999م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت/ دمشق، الطبعة الأولى.